83 - ـ فصل : عواقب المعاصي .

ينبغي لكل ذي لب و فطنة أن يحذر عواقب المعاصي فإنه ليس بين الآدمي و بين الله تعالى قرابة و لا رحم و إنما هو قائم بالقسط حاكم بالعدل .

و إن كان حلمه يسع الذنوب إلا أنه إذا شاء عفا فعفا كل كثيف من الذنوب و إذا شاء أخذ و أخذ باليسير فالحذر الحذر .

و لقد رأيت أقواما من المترفين كانوا يتقلبون في الظلم و المعاصي باطنة و ظاهرة فتعبوا من حيث لم يحتسبوا .

فقلت أصولهم و نقض ما بنوا من قواعد أحكموها لذراريهم .

و ما كان ذلك إلا لأنهم أهملوا جانب الحق D و ظنوا أن ما يفعلونه من خير يقاوم ما يجري من شر فمالت سفينة ظنونهم فدخلها من ماء الكيد ما أغرقهم .

و رأيت أقواما من المنتسبين إلى العلم أهملوا نظر الحق D إليهم في الخلوات .

فمحا محاسن ذكرهم في الخلوات فكانوا موجودين كالمعدومين لا حلاوة لرؤيتهم و لا قلب يحن إلى لقائهم .

فالله الله في مراقبة الحق D فإن ميزان عدله تبين فيه الذرة و جزاؤه مراصد للمخطئ و لو بعد حين .

و ربما ظن أنه العفو و إنما هو إمهال و للذنوب عواقب سيئة .

فالله الله الخلوات الخلوات .

البواطن البواطن النيات النيات .

فإن عليكم من الله عيبا ناظرة .

و إياكم و الاغترار بحلمه و كرمه فكم قد استدرج .

و كونوا على مراقبة الخطايا مجتهدين في محوها .

و ما شيء ينفع كالتضرع مع الحمية عن الخطايا فلعله .

و هذا فصل إذا تأمله المعامل لله تعالى نفعه .

و لقد قال بعض المراقبين لله تعالى : قدرت على لذة و ليست بكبيرة .

فنازعني نفسي إليه اعتمادا على صغرها و عظم فضل الله تعالى و كرمه .

فقلت لنفسي : إن غلبت هذه فأنت أنت و إذا أتيت هذه فمن أنت ؟ .

و ذكرتها حالة أقوام كانوا يفسحون لأنفسهم في مسامحة كيف انطوت أذكارهم و تمكن الإعراض

عنهم .

فارعوت و رجعت عما همت به و الله الموفق